هل للرؤيا دور في بناء الأحكام ؟

إعداد الدكتور
محمد فاضل حمادي
باحث في الموسوعات والبحوث الإسلامية. الكويتية.
drfatwabahgt@gmail.com

ملخص البحث:

هل للرؤيا دور في بناء الأحكام ؟

إعداد الدكتور محمد فاضل حمادي

كثيرا ما كنتُ أستشكلُ الإهتمامَ الكبيرَ بالرؤيا، عند الأقدمين، بل وحتى في عصرنا اليوم الذي انتشر فيه تعلقُ كثيرٍ من الناس بالرؤى حيث تجده يقول رأيت كذا وكذا، ويعتقد في قرارة نفسه أن الذي رأى في ذلك المنام سيتحقق لا محالةَ، وبعضهم تراه يسأل عن شيخ يفسرُ له مرائيه أو أحلامه، لا فرقَ عند بعضهم في ذلك.

كما فشى في الناس اليوم تصدي كثير من المشايخ لتأويل كل رؤيا ترده من متصل على الهوى في إحدى القنوات، أو غير ذلك، بيدَ أن بعض تلك المرائي لا ينهض للتأويل لظهور ضعفه وعَواره.

فدار في نفسي أنه ما دامت الرؤىَ على هذه الدرجة من الأهمية، فهل يمكن أن نعتمدَ عليها في بناء الأحكام الشرعية؟ أم أن ذلك غير ممكن! ذهب بعض العلماء إلى أن الرؤىَ يمكن أن يستأنس بها في بعض الفُتيا الإجتهادية، ولكنها لا يمكن أن يُعتمدَ عليها كمصدرٍ رئيسيٍ لبناء الأحكام الشرعية.

كما أن الرؤيا لا ينبغي أن تقص إلا على من له علم في تأويلها، أو محب لصاحبها، وعلى من لا علمَ له بتأويلها ألا يتصدى لها، ولا يتلاعب بأمرٍ من أمر النبوة، فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظها والاعتناء بها، وأنها باقية من أمر النبوة لتبشير المؤمنين، أو نذارةً لهم.

الكلمات المفتاحية: الرؤيا – بناء الأحكام.

drfatwabahgt@gmail.com

Research Summary

Does the vision have a role in building judgments?

Dr. Mohammed Fadel Hammadi

I often saw the great interest in the vision, in the oldest, and even in our time today, which spread where many people are attached to the visions where you find says I saw such and such, and believes in his own self that he saw in that dream will inevitably be achieved, Explains his visions or dreams, no difference in some of them.

As it is feared in the people today, many of the sheikhs respond to the interpretation of every vision that comes back from the connected to the desire in one of the channels, or otherwise, but that some of the visions do not rise to interpret the emergence of weakness and convulsions.

I thought that as long as visions are so important, can we rely on them to build legitimate rulings? Or that is not possible! Some scholars have argued that visions can be invoked in some fatwas, but they cannot be relied upon as a major source of legitimacy.

The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) recommended that she be saved and looked after by her, and that she is staying from the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) The command of prophecy is to preach to the faithful, or to preach to them

Keywords: vision - building judgments.

drfatwabahgt@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

أما بعد: فإنَّ الرؤيا جزء من أجزاء النبوَّة؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم، فأَولُ ما قُصَ علينا في خبر الرؤى، كانت قصة إبراهيم عليه السلام، في خبر أمره بذبح ولده، فاستجاب إبراهيم – عليه السلام– لذلك. ثم إن القرآن الكريم أورد عدةَ قَصَصٍ من الرؤىَ غيرَ هذه من الأمم الغابرة، منها ما كان عن الأنبياء وغيرهم. حتى جاء إلى عهد نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقد كان بداية نُبوَّته أنَّه لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يهتم بالرؤيا فيسأل أصحابه: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ، فَأَعْبُرَهَا لَه»[1].

أهمية البحث: اهْتمامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا يُعطِي اعتبارا كبيرا للرؤيا إذْ يجعلها في حظيرة الوحي، الذي هو مصدر الاحكام والتشريع الإلهي.

إشكالية البحث: ولهذه الأهية فهل يمكن أن تصل إلى درجته في بناء الأحكام الشرعية؟ ما دامت هي جزءً من أجزاء النبوَّة، أم أنها لا تصل إلى تلك الرُّتبة؟!.

هذا إذا كانت رُؤَىَ غيرِ الأنبياء؛ لأن تلك من جملة الوحيِّ كما سيأتي معنا – إن شاء الله تعالى– ولكن غيرَ الأنبياء من الناس قد يجدُ بعضهم رُؤَى، تتحقق كوضوح الصبح، فهل من تكررت منهم هذه الرؤى يمكن أن يعتمدوا عليها في مسائل الأحكام، أم أن ذلك غيرُ ممكن؟.

(١) البخاري ١٢ / ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر، وباب رؤيا الليل، ومسلم رقم (٢٢٦٩) في الرؤيا، باب تأويل الرؤيا.

كثيرا ما راودني هذا السؤال: لما هذا الاهتمام بالرؤيا إذا كانت لا يمكن أن تُبنى عليها الأحكام الشرعية، فما الفائدة إذاً من حفظها وقصها على من لهم ملكةٌ في تأويلها، وما الفائدة أصلا من تأويلها إذا لم يكن يترتب عليه كثير عمل؟!

ثم إن هذا الحضور الضارب في القدم للرؤيا، والاهتمام النبوي بها، وما أصبح يظهر اليوم على القنوات من المشايخ الذين يتصدَوْن لكل رؤيا ترد إليهم من المتصلين: جعل الإشكال عندي يكبر ويتعاظم، لماذا كل هذا الاهتمام؟ لا شك أن هنالك شيئاً ماً، ربما لم أطلعْ عليه، وغيري ممن لم يبحث في الموضوع ربما عنده نفس الاشكال.

أهداف البحث: من هنا جاءت فكرة البحث لإزالة الإشكال، خاصةً أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بحفظها بأنها وقال بأنها من المبشرات الباقية بعده، واهتمام الناس الأزلي بها لم ينقطع على مرِّ العصور! وهل يجوز لكل شخص أن يتصدى لتعبير الرؤيا؟.

هذا ما سنتعرض له بالتفصيل في هذا البحث، بإذن الله.

الدراسات السابقة: لم أطلع على بحث في هذا الموضوع بعينه، وإن كان مطروقا عند الأصوليين بشكل عام.

منهج البحث: الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث:

قسمت هذا الموضوع إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الرؤيا: لغة واصطلاحا. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: الرؤيا في شرع من قبلنا. وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: الرؤيا في شرعنا. وفيه مطلبان.

خاتمة:

المبحث الأول: الرؤيا: لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: الرؤيا لغة: الرؤيا: ما رَأْيته في منامك، وحكى الفارسي عن أبي الحسن ريا، قال: وهذا على الإدغام بعد التخفيف البدلي، شبهوا واو رويا التي هي في الأصل همزة مخففة بالواو الأصلية غير المقدر فيها الهمز، نحو: لَوَيْت ليا وشَوَيْت شيا، وكذلك حُكى أيضا رِيا، أُتبع الياء الكسرة كما يفعل ذلك في الياء الوضعية.

وقال ابن جنِي: قال بعضهم في تخفيف رؤيا: رِياً، بكسر الراء، وذلك أنه لما كان التخفيف يصيرها إلى رويا ثم شبهت الهمزة المخففة بالواو المخلصة.

ورأيت عنك رؤىً حسنة: حَلِمتها، وأَرْأَى الرجل إذا كثرت رُؤاه، وهي أحلامه، جمع الرؤيا. وأرأى الرجل إذا تراءى في المرآة؛ وأنشد ابن بريٍ لشاعر:

إذا الفتى لم يركب الأهوالا ... فأعطه المرآة والمكحالا.

واسع له وعُدَّهُ عِيالا.

ورأى في منامه رؤيا، على فُعْلَى بلا تنوين، وجمع الرؤيا: رؤىً، بالتنوين، مثل رُعَى؛ قال ابن بري: وقد جاء الرؤيا في اليقظة؛ قال الراعي:

فكبر للرؤيا وهش فؤاده ... وبشر نفسا كان قبل يلومها.

وعليه فسر قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠] ؛ قال وعليه قول أبي الطيب:

مَضى الليلُ والفضلُ الذي لك لا يَمْضي ... ورؤياك أحلى في العيون من الغمض. (١)

والرؤيا: ما رأيته في منامك ورؤى كهدى.

والرئي كغنيٍ. وتراءوا: رأى بعضهم بعضا، والنخل: ظهرت ألوان بسره.

وتراءى لي، وترأى: تصدى لأراه.

ولا تراءَى نارهما، أي: لا يتجاور المسلم والمشرك، بل يتباعد عنه منزله بحيث لو أوقد نارا ما رآها وهو منِي مرأى ومسمعٍ، وينصب أي: بحيث أراه وأسمعه.(٢)

---

(١) انظر لسان العرب (١٤/ ٢٩٧). تاج العروس (٣٨/ ١١٢) تهذيب اللغة (١٥/ ٢٣٤).

(٢) انظر القاموس المحيط (ص: ١٢٨٥). لسان العرب (٥/ ٢٤٢). الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢١).

المطلب الثاني: الرؤيا اصطلاحا.

قال صاحب القبس[١]: قال صالح المعتزلي: رؤيا المنام هي رؤية العين، وقال آخرون: هي رؤيةٌ بعينين في القلب يبصر بهما، وأذنين في القلب يسمع بهما، وقالت المعتزلة: هي تخاييل لا حقيقة لها، ولا دليل فيها، وجرت المعتزلة على أصولها في تخييلها على العادة في إنكار أصول الشرع في الجن وأحاديثها، والملائكة وكلامها، وأن جبريل – عليه السلام – لو كلم النبي – صلى الله عليه وسلم – بصوت لسمعه الحاضرون، وأما أصحابنا[٢] فلهم أقوال ثلاثة:

قال القاضي: هي خواطر واعتقادات.

وقال الأستاذ أبو بكر[٣] هي أوهام، وهو قريب من الأول.

وقال الأستاذ أبو إسحاق[٤] هي إدراك بأجزاء لم تحلها آفة النوم، فإذا رأى الرائي أنه بالمشرق، وهو بالمغرب أو نحوه فهي أمثلة جعلها الله – تعالى – دليلا على تلك المعاني كما جعلت الحروف والأصوات والرقوم للكتابة دليلا على المعاني فإذا رأى الله – تعالى – أو النبي – صلى الله عليه وسلم – فهي أمثلة تضرب له بقدر حاله، فإن كان موحدا رآه حسنا، أو ملحدا رآه قبيحا، وهو أحد التأويلين في قوله – عليه السلام – «رأيت ربي في أحسن صورة».[٥]

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور. وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦).

(٢) المالكية.

(٣) محمد بن الحسن الأستاذ أبو بكر بن فورك– بضم الفاء وفتح الراء– الأصفهاني.

(٤) الإمام العلامة الأوحد، الأستاذ، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الإسفراييني الأصولي الشافعي، الملقب ركن الدين. أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنفات الباهرة.

(٥) انظر: الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (٤/ ٢٤٣). قواعد الفقه (ص: ٣١١).

الرؤيا: ما يرى في المنام، وهو فُعْلَى. وقد يُخفف فيه الهمزة فيُقال: بالواو وقد يطلق على مشاهدة عالم الغيب وإن كان في اليقظة، والتعبير خاص بتفسير الرؤيا المنامية وهو: التفسير والإخبار بآخر ما يؤل إليه أمر الرؤيا [١]

الرؤيا هي: ما يراه الشخص في منامه، وحكمها كالإلهام؛ "فتعرضُ على الوحي الصريح: فإن وافقته وإلا لم يعمل بها".[٢]

(١) انظر قواعد الفقه (ص: ٣١١). الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٧/ ٩٨).
(٢) انظر: دراسة وتحقيق قاعدة «الأصل في العبادات المنع» (ص: ٨٤). الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع (٣/ ٦٤).

المبحث الثاني: الرؤيا في شرع من قبلنا. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: **رؤيا الأنبياء.**

قال الكرماني في كتابه الكبير:[1] الرؤيا ثمانية أقسام سبعة منها لا تعبر، وواحدة فقط تعبر، والسبعة أربعة منها نشأت عن الأخلاط الأربعة الغالبة على مزاج الرائي، فمن غلب عليه خلط رأى ما يناسبه، فمن غلبت عليه السوداء رأى الألوان السود والأشياء المحرقة والطعومَ الحامضة؛ لأنه طعم السوداء ويعرف ذلك بالأدلة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط على ذلك الرائي.

ومن غلبت عليه الصفراءُ رأى الألوان الصفر والطعومَ المرَّة والسموم والحرور والصواعق، ونحو ذلك.

ومن غلب عليه الدم يرى الألوان الحمر والطعوم الحلوة وأنواع الطرب؛ لأن الدم مفرح حلوٌ، والصفراء مسخنة مرة.

ومن غلب عليه البلغم رأى الألوان البيض والأمطار والمياه والثلج.

القسم الخامس: ما هو من حديث النفس ويفهم ذلك بجولانه في اليقظة وكثرة الفكر فيه، فيستولي على النفس فتتكيف به فيراه في النوم.

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث. أصله من كرمان.
اشتهر في بغداد، قال ابن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة. وأقام مدة بمكة. وفيها فرغ من تأليف كتابه: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري- خمسة وعشرون جزءا صغيرا.
وله ضمائر القرآن، والنقود والردود في الأصول مختصرة، وشرح لمختصر ابن الحاجب، سماه (السبعة السيارة) لأنه جمع فيه سبعة شروح. وأنموذج الكشاف. ومات راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها. (٧١٧ - ٧٨٦ هـ = ١٣١٧ - ١٣٨٤ م). انظر الأعلام للزركلي (٧/ ١٥٣).
ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٦٥٦).

القسم السادس: ما هو من الشيطان، ويعرف بكونه فيه حثٌّ على أمر تنكرهُ الشريعةُ، أو بأمر معروف جائز غير أنه يؤدي إلى أمر منكر كما إذا أمره بالتطوع بالحج فتضيع عائلته أو يعق بذلك أبويه.

القسم السابع: ما كان فيه احتلام.

القسم الثامن: هو الذي يجوز تعبيره، وهو ما خرج عن هذه، وهو ما ينقله ملَك الرؤيا من اللوح المحفوظ، فإن الله – عز وجل – وكَّل ملَكاً باللوح المحفوظ ينقل لكل أحد ما يتعلق به من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا والآخرة من خير أو شر لا يترك من ذلك شيئا، عَلِمه من عَلِمه وجهلَه من جهلَه، ذكره من ذكره ونسيه من نسيه، وهذا هو الذي يجوز تعبيره، وما عداه لا يعبر.(١)

فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في قوله تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ} [البقرة: ٢٦٨] قال: "إنَّ للمَلَكِ لَمَّةٌ، وللشيطانِ لمَّةٌ، فلَمَّة المَلَكِ إيعادٌ بالخير، وتصديقٌ بالحقّ؛ فمن وجَدَها فليَحْمَدِ اللهَ. ولَمَّةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشَّرِّ، وتكذيبٌ بالحقّ؛ فمن وجَدَها فليسْتَعِذْ باللهِ". (٢) فهذا الايعاد وهذه اللمة التي تكون من الباري – سبحانه وتعالى– أو من الملَك إلهام بالخير والفضل، وإيعاد بمغفرةٍ ورحمةٍ. ومن الشيطان إيعادٌ بالشر والفقر. ومن ذلك ما يراه النائم من خير وبشارة في منامه، أو من عكس ذلك، وكل ذلك راجع إلى ما سبق في الآية والحديث وما على شاكلتهم من الآيات والأحاديث.

وقد كانت قصة إبراهيم – عليه السلام – في الرؤيا التي رأى في المنام عجيبةِ رهيبةً، إذ: رأى في المنام أنه يذبح ابنه، ورؤيا الأنبياء وحيٌ، ولا يمكن للشيطان أن يتمثل لهم – عليهم السلام– فما كان من الخليل عليه السلام إلا أن أخبر ابنه إسماعيل "على القول بذلك" عن الرؤيا التي رأى، وهو الذي جاءه بعد كبرٍ

(١)– الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (٤/ ٢٤١).
(٢) سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين (٢/ ٢٤). وحسن. أخرجه– عبد الرزاق في "تفسيره" (١/ ١٠٩) ومن طريقه الطبري في "تفسيره" (٣/ ١٠٦ – ط. دار إحياء التراث).

وشوْقٍ للولد، وقد كانت فرقت بينهما الدعوة والاستخلاف في الأرض، فالولد في مكة، والوالد في الشام.

قال الله تعالى: حكاية عن تلك القصة. {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى} [الصافات: ١٠٢]. فما تردد الابن البار لوالده – النبي خليل الله– في الاستجابة السريعة عن نفس راضية مبذولة بسخاء في سبيل الله، رغم صغر السن {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} [الصافات: ١٠٢] فلما بلغ الغلام الذي بشر به إبراهيم مع أبيه العمل، وهو السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.(١) { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات: ١٠٢]. كانت هذه القصة من المسائل التي ذكر القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام قد وفىَّ فيها: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٧] وفَّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه.(٢)

نرى من الواضح هنا أن الأحكام قد بنيت على هذه الرؤيا، المباركة، إذ كان ختام المشهد: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ } [الصافات: ١٠٣ – ١١١].

فُدي الابنُ الصابرُ البار بكبش سمين، صار سنة في الاضاحي لمن جاء بعده من الأمم، وامتثل الأبُ النبيُّ عليهما السلام. فجُوزِيَّ الثناءَ العظيمَ من الله، وأُعطِيَ الامامة في الدين. {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤].

كما أُكرِم بأُبوَةِ مَن جاء بعده من الأنبياء – عليهم السلام–.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٧٣).
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٥٤٤).

وغيرَ بعيد من هذه الرؤيا: الرؤيا التي رأى يوسف عليه السلام وقصها على أبيه. {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} [يوسف: ٤].

وهو إذ ذاك لم يبلغ الحلم، ولم ينبأ بعد، إلا أن والده يعقوب عليه السلام، أخذ منها أنه سوف يكون نبيا. ولذلك حذَّره من أن يقصها على إخوته، خوفا عليه مما يحدثه الشيطان من الحسد بين الأخوة. قال الله تعالى {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [يوسف: ٥، ٦].

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ: يصطفيك ويختارك بالنبوة. ويقال: بالحسن والجمال والمحبة في القلوب. وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ يعني: من تعبير الرؤيا. ويقال: هي الكتب المنزلة. ويقال: عواقب الأمور، يعني: يفهمك وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ حتى تكون عالماً بعواقبها.(١)

فقد بُنيَّ هنا الحكم على هذه الرؤيا، وإن كان صاحبها سوف يُنبأ إلا أنه في ذلك الوقت لم يُنبأ بعدُ، ونرى ذلك جليا وواضحا في حزن يعقوب – عليه السلام – طيلة تلك السنين على ابنه، وعدم يأسه من تحقيق ما قد أول به تلك الرؤيا، إذ يقول لبنيه بعد زمن: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧].

يُقدمُ يوسفَ في الذكر على أخيه، رغمَ أن فقدهم متفاوت بزمن بعيد، وقصةُ اختفائهم مختلفةٌ جدا، إلا أن الأب النبي الواثق بربه، لا يقنط مما قد رأى ابنه في منامه، ولم يتردد في تحقيق تلك الرؤيا، التي قص عليه، فلما جاء البشير بالقميص ليبشره بخبر يوسف وأنه بخير وأصبح عزيزَ مصرَ وعُلِّمَ من تأويل الأحاديث، فلم يكن ذلك غريبا عنده، بل ذكَّرَهُم بما كان قد قال لهم من ثقته

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ١٧٩).

بربه، وأنه يعلم من الله ما لم يكونوا يعلمون. {فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [يوسف: ٩٦].

فهذا جواب للبشارة؛ لأنها تضمنت القول، ولذلك جاء فعل قال مفصولا غير معطوف؛ لأنه على طريقة المحاورات، وكان بقية أبنائه قد دخلوا فخاطبهم بقوله: ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون، فبين لهم مجمل كلامه الذي أجابهم به حين قالوا: "تالله تفتؤا تذكر يوسف [يوسف: ٨٥] إلخ.

وقولهم: استغفر لنا ذنوبنا: توبة واعتراف بالذنب، فسألوا أباهم أن يطلب لهم المغفرة من الله. وإنما وعدهم بالاستغفار في المستقبل إذ قال: سوف أستغفر لكم ربي، للدلالة على أنه يلازم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل، ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى، ولكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب، وعظمة الله تعالى، وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلة. وقيل: أخر الاستغفار لهم إلى ساعة هي مظنة الإجابة.

وعن ابن عباس مرفوعا أنه أخر إلى ليلة الجمعة، رواه الطبري. وقال ابن كثير: في رفعه نظر.(١)

وقد كان يعقوب عليه السلام يعلم من ربه – سبحانه – أنه لا يخلف الميعاد، وأن ما قد فسر به رؤيا يوسف عليه السلام، أنه سوف يكون نبيا: يسجد أخوته وأبواه له – وقد كان السجود مشروعا في شرعهم– {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [يوسف: ٩٩، ١٠٠].

(١) التحرير والتنوير (١٣/ ٥٤).

والذين خروا سجدا هم أبواه وإخوته كما يدل له قوله: هذا تأويل رؤياي. وهم أحد عشر أخا.

والشمس والقمر، تعبيرهما أبواه يعقوب- عليه السلام- وراحيل.

وكان السجود تحية الملوك وأضرابهم، ولم يكن يومئذ ممنوعا في الشرائع، وإنما منعه الإسلام لغير الله، تحقيقا لمعنى مساواة الناس في العبودية والمخلوقية؛ ولذلك لا يُعدُ قبوله السجود من أبيه عقوقا؛ لأنه لا غضاضة عليهما منه إذ هو عادتهم.(١)

فاكتملت هنا عناصر القصة، وتحققت الرؤيا، ونُبِّئَ يوسف عليه السلام، وبُنيَّ الحكم على الرؤيا، واجتمع بأهله جميعا.

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: رؤيا غير الأنبياء، في شرع من قبلنا.

لَماَّ تقدم الكلام على رؤيا الأنبياء، أو الرؤيا التي أولها الأنبياء – عليهم السلام- وبُنِيت عليها الأحكام، وذلك لِمَا سبق أنَّ رؤيا الأنبياء وحيٌ، نتعرض هنا لرؤيا غير الأنبياء، والتي هي ليست وحيا، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، ولكنَّ بعض الرؤىَ من هؤلاء تتحقق كوضوح الصبح، وهذا محل الإشكال والبحث، ومن رؤيا غيرِ الأنبياء قبل الإسلام: رؤيا ملك مصر في فترة وجود يوسف – عليه السلام- في السجن إذ كان يوسف عليه السلام قد أُدخل السجن، ودخل معه فتيان، رأوا من صلاح يوسف واستقامته ما جعلهم يصفونه بالمُحسن، ويأمنوه على الغيب فيسألونه عن الرؤيا، قال الله تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: ٣٦].

(١) التحرير والتنوير (١٣/ ٥٦).

فأخبرهم عن تأويل تَيْنك الرؤيَيْن، بل وزادهما أنه لا يأتيهما طعام يرزقانه في منامهما إلا أخبرهما بتأويله قبل وصوله إليهما، وبعد أنْ رأى أنَ أحدَهما خارج من السجن، أرسل معه رسالة إلى الملك، مفادها: أنه قد أُوتِيَّ من وتأويل الأحاديث التي قد يحتاجها الملك فتنفعه، حين يعجز هو وحاشيته عن إيجاد حل لها.

وقد حصل ذلك فيما بعدُ، حين رأى الملك تلك الرؤيا التي أدهشته وحيرته، وعرف أنه ليس شيئا عابرا من الأحلام والأخلاط، التي لا قيمة لها، فبحث عمن يؤولها له.

وذلك: أنه رأى سبع بقرات سمان خرجت من البحر، ثم خرج عقبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال، فابتلعت العجافُ السمانَ فدخلن في بطونهن، فلم يَرى منهن شيئا ولم يتبين على العجاف منها شيء، ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخرى يابسات قد استحصدت، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق من خضرتها شيءٌ، فجمع السحرةَ والكهنة والمعبرين، وقص عليهم رؤياه. فذلك قوله تعالى: { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف ٤٣][1].

فما كان من القوم إلا أن ردوا عليه بعجز وخيبة أمل وتثبيط، بل وصَرفٍ له عن التفكير في إيجاد حل لما رأى في منامه، وأنها أحلام لا قيمة لها. قال الله تعالى: {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ} [يوسف: ٤٤] أي: أخلاط أحلام مشتبهة.

فكانت هذه الواقعة بداية الفرج عن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم – عليهم السلام.

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث (٢/ ٤٩٤).

عندها وفي هذه الحيرة الشديدة، تذكر الذي نجا منهما ما قد أوصاه به يوسفُ عليه السلام: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} [يوسف: ٤٢].

نجد هنا أنَّ هذا الملِك وقومَه كانوا يحاولون أن يبنوا أحكاما على هذه الرؤيا، ولذلك قص الملِك عليهم الرؤيا وطلب منهم تأويها، من أجل أن يعملوا على مقتضاها، فهذا يوحي أن الرؤيا كان عندهم لها دورٌ في تغيير كيفية نمط حياتهم، ولهذا لما أخبرهم الفتى الذي كان مع يوسف في السجن، عما ليوسف من العلم في هذا المجال. {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [يوسف: ٦]. لم يمنعهم كونه في السجن؛ وإنما بعثوا له يطلبون حضوره عند الملك، وخروجه من السجن، بل وتكريمه بجعله على خزائن الأرض؛ لأنهم يقدرون العلم وأهله، ولحله لهذا اللغز المحير الذي أدهشهم.

فجاء الفتى إلى يوسف طالبا منه تأويل الرؤيا، قال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٤٥، ٤٦].

فلم يتردد يوسف – عليه السلام– في الإجابة والحل، ولم يضِنَّ بالعلم عن من ظلموه وسجنوه واتهموه في شرفه، بل أرسل إليهم بالتأويل، دون مقابل. قال الله تعالى: { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ } [يوسف: ٤٧ – ٤٩].

هذا شأن العظماء، شأن الأنبياء الأتقياء، لا يريدون عرضا من الدنيا الفانية، يريدون معاني باقية؛ لذلك يوسف عليه السلام لما طلبه الملك بالقدوم إليه، لم يطلب منه شيئا دنيويا؛ وإنما طلب تبرئتَه من رميهم الآثم له.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رحم اللَّه أخي يوسف، لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحبس لأسرعت الإجابة" حين قال: {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ} [يوسف: ٥٠].(١)

فنجد هنا أن الرؤيا قد بنيت عليها الأحكام، وهي من غير نبيٍّ لكن أولها نبيٌ، فأصبح لها حكم الصادر عن الانبياء من الأحكام.

❁❁❁❁❁

(١) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (١/ ٦٣١). تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ١٧٢).

المبحث الثالث: الرؤيا في شرعنا.

المطلب الأول: الرؤيا في العهد النبوي.

نبدأ هذا القسم بأول ما بدأ به الوحيُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم. إذ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، كما أخبرت بذلك السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.) [1]

وقد كان عند الجاهلية من محاولة التطلع على الغيب ما كان أكثره باطلا أو جميعه كعلم: العيافة، والزجر، والكهانة، وخط الرمل، والضرب بالحصى والطيرة، فأبطلت الشريعة من ذلك الباطل، ونهت عنه كالكهانة والزجر، وخط الرمل، وأقرت الفأل لا من جهة تطلب الغيب، فإن الكهانة والزجر كذلك، وأكثر هذه الأمور تخرص على عِلمِ الغيب من غير دليل، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بجهة من تَعرُّف علم الغيب مما هو حق محض، وهو الوحي والإلهام، وأبقي للناس من ذلك بعد موته عليه السلام جزءا من النبوة، وهو الرؤيا الصالحة، ولبعض الخاصة: الإلهام والفراسة.[2] أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الوحي الرؤيا الصالحة. ومنه: قول خديجة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتُكسب المعدوم، وتَقْرِي الضيف، وتُعينُ على نوائب الحق.[3].

وقد بين حديث عائشة كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الرؤيا الصالحة كانت أول أمره، ثم حبب إليه الخلاء، حتى جاءه الملَك وهو يتعبد في غار حِراء؛ فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى

(١) صحيح البخاري (١/ ٧).
(٢) الموافقات (٢/ ١١٩).
(٣) رواه البخاري ١ / ٢١ – ٢٧ في بدء الوحي، وفي الأنبياء.

رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبُّد– الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.(١)

وقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: فِي رِوَايَة أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ. الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ : فرؤيا حق، ورؤيا يُحدث بِهِ الْمَرْءُ نَفسه، ورؤيا تحزين من الشَّيْطَان، فَمن رأى مَا يكره فَليقمْ فَليصل.

وَفِي رِوَايَة أبي قَتَادَة – رَضِي الله عَنهُ– قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: الرُّؤْيَا على ثَلَاث منَازِل: فَمِنْهَا: مَا يحدث بِهِ الْمَرْء نَفسه لَيست بِشَيْء.

وَمِنْهَا: مَا يكون من الشَّيْطَان فَإِذا رأى أحدكُم مَا يكره فليبصق عَن يسَاره وليستعذ بِاللَّه من الشَّيْطَان فَلَنْ يضرّهُ بعد ذَلِك.

وَمِنْهَا: بشرى من الله تَعَالَى رُؤْيا الرجل الصَّالح جُزْء من سِتَّة وَأَرْبَعين جُزْءا من النُّبُوَّة). فَإِذا رأى أحدكُم رُؤْيا فليعرضها على ذِي رَأْي نَاصح، فَلْيقل خيرا أَو ليتأول خيرا. فَقَالَ عَوْف بن مَالك الْأَشْجَعِيّ – رَضِي الله عَنهُ – وَالله يَا رَسُول الله لَو كَانَت حَصَاة من عدد الْحَصَى لَكَانَ كثيرا(٢) لو كانت قدر حصاة من أجزاء النبوة لكانت خيرا كثيرا، أحرى هي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة؛ وذلك لعظم شأن النبوة وشرف ما نسب إليها.

وَفِي رِوَايَة لَقِيط بن عَامر رَضِي الله عَنهُ. أَنه قَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "الرُّؤْيَا على رِجلِ طَائِر مَا لم تُعْبَر فَإِذا عبرت وَقعت"(٣) فالرؤيا أَصله حق جَاءَ من عِنْد الْحق يخبر عَن أنباء الْغَيْب، وَهُوَ من الله تَعَالَى تأييد لعَبْدِهِ بشرى ونذارة، ومعاتبة ليَكُون لَهُ فِيمَا ندب لَهُ ودُعي إِلَيْهِ عونا. وَقد وكل بالرؤيا ملك يضْرب من الْحِكْمَة الْأَمْثَال، وَقد اطلع على قصَص ولد آدم من اللَّوْح فَهُوَ ينْسَخ مِنْهَا

(٤) تاريخ التشريع الإسلامي (ص: ٣٣).
(١) أخرجه البخاري ١٠ / ١٧٧ و ١٧٨). نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/ ٣٨٧).
(٢) وأخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٢، وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٥٣٦، كتاب الرؤيا.

وَيضْرب لكل على قصَّة.[1] فإذا نَام وَخرجت نَفسه تمثل لَهُ تِلْكَ الْأَشْيَاء على طَرِيق الْحِكْمَة لتَكون لَهُ بشرى أَو نذارة أَو معاتبة ليكون على بَصِيرَة من أمره.
فَأَما الْبُشْرَى فَمثل مَا يُرْوى، أَن صهيبا جَاءَ إِلَى أبي بكر رَضِي الله عَنهُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْت كَأَن يدك مغلولة إِلَى عُنُقك إِلَى سَرِير إِلى الْحَشْر، فَقَالَ أَبُو بكر رَضِي الله عَنهُ: الله أكبر جمع لي ديني إِلَى يَوْم الْحَشْر.

وَأما النذارة: فَمَا يُرْوى عَن معَاذ بن جبل رَضِي الله عَنهُ: أَنه رَجَعَ من الْيمن بعد وَفَاة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. وقدم مَعَه برقيق قد أَصَابَهُ هُنَاكَ. فَقَالَ لَهُ عمر: اذهب بهَا إِلَى أبي بكر حَتَّى تطيب لَك. فَأبى وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثَنِي رَسُول الله ليجبرني فِيمَا أصابني من الدَّيْن، وَطيب لي الْهَدِيَّة، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهله وَبَات، رأى تِلْكَ اللَّيْلَة كَأَنَّهُ قد وَقع فِي مَاء غمره، فَأَتَاهُ عمر فَأخذ بِيَدِهِ حَتَّى أخرجه مِنْهَا، فَلَمَّا أصبح غَداَ بِالسَّبْيِ إِلَى أبي بكر رَضِي الله عَنهُ، فَقص عَلَيْهِ قصَّته فَقَالَ أَبُو بكر: قد علمتُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِنَّمَا بَعثك ليجبرك، هم لَك حِلٌ.

والرُّؤْيَا من أَخْبَار الملكوت من الْغَيْب، وَهُوَ جُزْء من أَجزَاء النُّبُوَّة وَقد قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: يَوْم وَفَاته "إنه لم يبْق بعدِي من مُبَشِّرَات النُّبُوَّة إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَة.[2]
قَالَ الله تَعَالَى: " {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يونس: ٦٤]
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يونس: ٦٤] قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا سَأَلَ عَنْهُ بَعْدَ رَجُلٍ سَأَلَ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبُشْرَاهُ فِي

(٣) انظر نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/ ٣٨٨). فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٥٤).

(١) رواه مسلم رقم (٤٧٩) في الصلاة.

الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ»[1] وَعَن عبَادَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: رُؤْيا الْمُؤمن كَلَام يكلم بِهِ العَبْدُ ربه فِي الْمَنَام.[2]

وَقَالَ بعض أهل التَّفْسِير فِي قَوْله تَعَالَى { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى: ٥١] قَالَ فِي مَنَامه، قال القرطبي: الإلهام هو ما يخلقه الله – تعالى – في القلب ابتداء من غير سبب ظاهرٍ؛ قال – تعالى –: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: ٧، ٨] ومن ذلك البهائم وما يخلقه الله فيها من إدراك منافعها، واجتناب مضارِّها، وتدبير معاشها، وقد أخبر الله – تعالى – عن الأرض فقال: {تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أوحى لَهَا} [الزلزلة: ٤، ٥] .

واعلم أن الوحي قد ورد في حقِّ الأنبياء؛ قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ الله إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى: ٥١]، وفي حقِّ الأولياء؛ قال تعالى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحواريين} [المائدة: ١١١] وبمعنى الإلهام في حقِّ بقية البشر؛ قال تعالى: {وَأَوْحَيْنآ إلى أُمِّ موسى} [القصص: ٧] وفي حقِّ سائر الحيوانات بمعنى خاصّ، قال الزجاج: يجوز أن يقال: سمِّي هذا الحيوان نحلاً؛ لأن الله تعالى نحل النَّاس العسل الذي يخرج من بطونها.

وَعَلَّم اللهُ تَعَالَى يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام تَأْوِيل الرُّؤْيَا وَسَماهُ حَدِيثا. فَقَالَ تَعَالَى: {وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [يوسف: ٢١].[3]

ويزعم المعبرون أن: أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار.

في الترمذيِّ "أصدق الرؤيا بالأسحار" [4]، وفي مسلم: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا"[1]. فقال أبو داود: المراد

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٢/ ٢١٦).
(٣) مجمع الزوائد: ١٧٤/٧.
(٤) اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ١١١).
(١) سنن الترمذي" (٢٢٧٤) من حديث أبي سعيد الخدري، وضعفه الألباني في "الضعيفة" (١٧٣٢).

بالاقتراب: اقتراب الليل والنهار واستوائهما [٢]. وقال الخطابي: معناه قرب زمان الساعة ودنوه. قال النووي: وقول أبي داود أشهر عند أهل الرؤيا،

هذه رؤيا الأنبياء وهي جزء من الوحي، لكن قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم. أنه كان كثيرا ما يسأل أصحابه: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» : فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ.}[٣]

فهذا يدل على أهمية الرؤيا عنده صلى الله عليه وسلم. ولِما أخبر به في الحديث الآخر أنها: من المبشرات التي يُستبشرُ بها المؤمن، حين يراها في منامه أو تُرى له، وأنها جزء من أجزاء النبوة.

عن عطاء بن يسار؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات». فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له، جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة»[٤]

كما يوضح الحديث أنها باقية، بعد النبوة؛ لبشارة المؤمن في الأمور الغيبية، التي يُسرُ المؤمن بها، قبل وقوعها، وربما يكون ذلك من أجل أن يتهيأ لما بُشر به، وتطمئن نفسه لما يتوقع أن يحصل له من الخير أو لمن يحب.

وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَةَ رؤىً، فكان يؤولها فتأتي كما أولها، تحقَقَ بعضها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم. ورؤيا الأنبياء وحي، كما في الأثر: عن ابن عبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ."[٥]عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما أنا أنزع على بئر لأستسقي» . قال الشافعي رضي الله عنه: يعني في النوم، ورؤيا

(٢) مسلم (٢٢٦٣).
(٣) "سنن أبي داود" بعد حديث (٥٠١٩) ٢/ ٧٢٣ ط. (حوت).
(٤) صحيح البخاري (٩/ ٤٤).
(٥) موطأ مالك (٥/ ١٣٩٤).
(٦) سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٦١). مسند الشافعي (ص: ٢٨٠).

الأنبياء وحي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فجاء ابن أبي قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبيْن وفيه ضعفٌ، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فنزع حتى استحالت في يده غربا، فضربَ الناس بعطن، فلم أر عبقريا يفري فَرِيَّه».[١]

وكان تأويل هذه الرؤيا: الخلافةُ، إذ كانت خلافةُ أبى بكر رضي الله عنه سنتين، بينما كانت خلافة عمر أكثر من عشر سنين، وقد شهدت الكثير من الفتوحات الإسلامية، وانتشار رقعة الخلافة على مساحات شاسعة من الأرض.

وعَن ابْن عمر فِي رُؤْيا النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. فِي الْمَدِينَة، قَالَ: " رَأَيْت امْرَأَة سَوْدَاء ثائرة الرَّأْس، خرجت من الْمَدِينَة حَتَّى نزلت مهيعة، فتأولتُها أَن وباء الْمَدِينَة نُقل إِلَى مهيعة، وَهِي: الْجحْفَة ". [٢] وذلك أن المدينة كانت فيها حمَى شديدةً، قد أصاحبت بعضا من المهاجرين رضي الله عنهم، منهم أبوبكر وبلال- رضي الله عنهما- فدعَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن ينقل تلك الحمى عن المدينة، وأن يحبِبَها إليهم كحبهم مكة أو أشد.

وعن ابن عباس قال: تَنَفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه: ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد. فقال: رأيتُ في سيفي ذا الفقار فلاً فأولته: فلاً يكون فيكم، ورأيت أني مردفٌ كبشا فأولته: كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها: المدينة، ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير فبقر والله خير." فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٣]

هذه الرؤيا ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، وأولها بالتفصيل فجاءت كما قال صلى الله عليه وسلم.
كما أن أبى بكر – رضي الله عنه- قد أول رؤيا لأحد الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أصبت شيئا وأخطأت شيئا، فأقسم أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عيه وسلم إلا أخبره

(١) المسند الجامع (١٨/ ١٨١.
(٢) الجمع بين الصحيحين (٢/ ٢٧٥).
(٣) أخرجه أحمد ٢٧١/١. رواه الترمذي في الجامع ٤/ ١٣٠.

بالذي أخطأ فيه. فعن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: كان أبو هريرة يحدث: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت الليلة رؤيا فعَبَرَ لها أبو بكر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أصبت بعضا وأخطأت بعضا" فقال أقسمت يا رسول الله بأبي أنت لتحدثني بالذي أخطأت فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تُقسم"[١] قال أبو محمد:[٢] فمن أخطأ فغيُر جائزٍ أن يؤخذ قوله بغير برهان يصححه، والنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان منه على طريق إرادة الخبر ما لا يوافق إرادة ربه تعالى لم يقره تعالى على ذلك، حتى يُبَيِّن له. وأما أبو بكر رضي الله عنه فقد رام من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين له وجه خطئه فيما عَبَر فلم يفعل صلى الله عليه وسلم.[٣]هذا ونجد أن رؤيا أمنا عائشة – رضي الله علنها– في نفس السياق وذلك: أنها رأت في منامها ثلاثةَ أقمارٍ سقطن في حجرتها، فقصت ذلك على والدها أبي بكر– رضي الله عنهما– فلم يجبها على ذلك في نفس الوقت؛ لما رأى لها، ولكن عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن في حُجرتها قال لها: هذا أول أقمارك، وهو أفضلهم، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: رأيتُ ثلاثةَ أَقْمَارٍ سَقَطْن في حُجْرَتي، فقَصَصْتُ رُؤيايَ على أبي بكرٍ فسكتَ، فَلَّما تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. ودُفِنَ في بيتي، قال أبو بكرٍ: هذا أحدُ أقمارِكِ، وهو خَيرُها.[٤]

ومن مسائل الاحكام التي بُنيت على الرؤيا: الأذان. إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أجمع أن يتخذ ناقوسا من أجل أن يُنبه الناس على دخول الوقت، فجاءت رؤيا عبد الله بن زيد في هذا الصدد، فعن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يضرب بالناقوس يجمعُ للصلاة الناس، وهو له كاره؛ لموافقته النصارى، طاف بِي من الليل طائف وأنا

(١) "صحيح البخاري": (٩/ ٤٩٥) "صحيح مسلم": (٧/ ٥٥ – ٥٦).
(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ).
(٣) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٦/ ٧٥).
(٤) أخرجه الموطأ: ١ / ٢٣٢. ورواه الحاكم في المستدرك في المغازي (٣/ ٦٠).

نائمٌ رجلٌ عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوسٌ يحمله، قال: فقلت له: يا عبد الله أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: فقلت: بلى، قال: تقول الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: ثم استأخر غير بعيد، قال: ثم تقول: إذا أقمت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: فلما أصبحتُ أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بما رأيت قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن هذه لرؤيا حقٍ إن شاء الله "، ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك.(١)

هذه رؤيا من أحد الصحابة قد بُنيَ عليها هذا الحكم الشرعي، لكن في الحقيقة أن الذي بنى الحكم هو النبي صلى الله عليه وسلم بإقراره لهذه الرؤيا، وما قد ورد فيها من أذان وإقامة، بشكل مفصل. واعتبره شعيرة عظمى من شعائر الإسلام، به يُستدلُ على أن هذه القرية مسلمةٌ أو غير مسلمة، كما في الحديث. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى الْفِطْرَةِ» ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى."(٢)

(١) مسند أحمد (٢٦/ ٤٠٠). وأبو داود (١/١٣٥).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٢٨٨) في الصلاة. والترمذي رقم (١٦١٨) في السير. وأبو داود رقم (٢٦٣٤) في الجهاد.

وفي "الصحيح": صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوما ثم انصرف؛ فقال: "يا فلان! ألا تحسن صلاتك، ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي؛ فإنما يصلي لنفسه؟ إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي" فهذا حكم أمِريٌ بناء على الكشف، ومن تتبع الأحاديث وجد أكثر من هذا.(١)

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: الرؤيا بعد العهد النبوي.

استمر الاهتمام بالرؤيا ما بعد العهد النبويِّ إلى اليوم على أنها من المبشرات التي أخبر النبي صلى عليه بها، أو نذارة في بعض الأحيان، لِتُنبيه الإنسان لِيُغير من سلوكه إن كان فيه ما يحتاج إلى إصلاحٍ وتوبة، وعلى ذلك اخلف العلماء في الرؤيا التي تُعْبر وكيف يُفرق بينها وبين الحلم، كما اختلفوا في معنى الرؤيا الصالحة ما المراد بها؟.

قال الباجي: فيحتمل أن يريد بالرؤيا الصالحة: المبشرة، ويحتمل الصادقة من الله – تعالى – ويريد بالحلم: ما يحزن، ويحتمل أن يريد به الكاذب يخيل به ليفرح أو يحزن، قال ابن وهب: يقول في الإستعاذة إذا نفثَ عن يساره: أعوذُ بمن استعاذت به ملائكة اللهِ ورسله من شر ما رأيت في منامي هذا أن يصيبني منه شيءٌ أكرهه، ثم يتحولُ على جانبه الآخر(٢).

قال ابن رشد في المقدمات: الفرق بين رؤيا الأنبياء وغيرهم أن: رؤيا غيرهم إذا أُخطأ في تأويلها لا تخرج كما أُولت، ورؤيا غيرُ الصالحِ لا يقال فيها جزء من النبوة، وإنما يلهم الله – تعالى – الرائي التعوذ إذا كانت من الشيطان أو قُدِّر أنها لا تصيبه، وإن كانت من الله – تعالى – فإن شر القدر قد يكون وقوعه موقوفا على عدم الدعاء.(٣)

---

(٣) الموافقات (٤/ ٤٦٨).
(١) أخرجه مسلم كتاب الرؤيا رقم ٢٢٦٢. ض.
(٢) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (٤/ ٢٤٣).

فأما منام الأنبياء فيما يتعلق بالأوامر والنواهي فوحيٌ معمول به، وأكثر وحي الأنبياء كان بطريق المنام، وقد رُويَّ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – «أن وحيه كان ستة أشهر بالمنام» ، ولهذا قال – عليه السلام –: " «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» " فكانت نسبة الستة أشهر من ثلاثة وعشرين سنة من نبوته كذلك، ويدل على ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: " «ما احتلم نبي قط»[١] يعني ما تشكل له الشيطان في المنام على الوجه الذي يتشكل لأهل الاحتلام.

كيف وإنَّه لو كان ذلك خيالا، لا وحيا؛ لَما جاز لإبراهيمَ العزمُ على الذبح المحرمِ بمنامٍ لا أصل له، ولما سماهُ بلاءً مبينا، ولما احتاج إلى الفداء.[٢] ومن ذلك قول الإمام الطبري عالم القرآن والسنة: إن نسبة هذه الأعداد إلى النبوة إنما هو بحسب اختلاف الرائي، فرؤيا الرجل الصالح على نسبته، والذي دون درجته دون ذلك وقوله: – عليه السلام – «لم يبق بعدِي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة» حض على نقلها والاهتمام بها ليبقى لهم بعده – عليه السلام – جزء من النبوة فبشر بذلك أمته.

ولا يَعْبرُ الرؤيا إلا من يعلمها ويحسنها، وإلا فليترك.

سئل مالك – رحمه الله تعالى – أيفسرُ الرؤيا كلَ أحدٍ؟ قال: أبالنبوة يلعب! قيل: له أيفسرها على الخير وهي عنده على الشر؟ لقول من يقول: الرؤيا على ما أولت فقال: الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أفيتلاعب بأمر النبوة!.[٣]

وقال الأستاذ أبو إسحاق في شرح الترتيب: الذي قاله الشيخ أبو الحسن ونرتضيه أن جملة الطرق التي يدركُ بها العلوم الضروريةُ والاستدلاليةُ تنحصر في أدلةٍ

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ،.
(٤) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/ ١٢٧).
(١) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (٤/ ٢٤٢).

خمسةٍ: العقول، والكتاب والسنة، والإجماع والقياس. قال: ولا عبرةَ بما يطلبه المنجمون من معرفة الأشياء بذهاب الشمس والقمر ونجم كذا.

قال أبو هريرة – رضي الله عنه –: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا اقْتَربَ الزَّمانُ، لم تَكَدْ رُؤْيَا المُؤمن تكذب[1] – ومنهم من قال: لَمْ تَكذبْ رُؤْيَا المؤمن – ورُؤيا المؤمِنِ جُزءٌ من سِتَّةٍ وأَرْبَعينَ جُزْءاً مِنَ النُّبوّةِ»

وأما الرؤيا فقد جاء في الحديث: «إن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة».[2] وهذه الستة والأربعون كلها طرقُ علومِ الأنبياء، فإن لهم طرقا في العلوم لا نصل إلى شيء منها إلا بالخبر. قال: وهو مثل ما يعرفون من كلام البهائم والجمادات والوحي وغير ذلك، والرؤيا من تلك الجملة. قال: **ولا يجوز أن يثبت بالرؤيا شيءٌ، حتى لو رأى واحد في منامه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمره بحكم من الأحكام لم يلزمه ذلك.** انتهى. قلت: وحكى الأستاذ أبو إسحاق في كتاب " أدب الجدل " في ذلك وجها والأصح: الأول؛ **لأن الأحكام لا تثبت بالمنام إلا في حق الأنبياء، أو بتقريرهم.**

وعن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد أنه: إنْ كان أمره بأمر ثبت عنه في اليقظة خلافه كالأمر بترك **واجب أو مندوب لم يجز العمل به،** وإن أمره بشيء لم يثبت عنه في اليقظة خلافه استحب العمل به. قلت: ومن ثم لم يجب الحد على من قذف امرأة بأنها وطئت في النوم، ولا عليه إذا أقر أنه زنى في النوم.[3] قال: "الرؤيا الصالحةُ جزءٌ مِنْ ستةٍ وأربعينَ جزءاً من النبوة" فكانت النبوةُ ثلاثاً وعشرينَ سنةً، والستةُ أشهرٍ التي كانَ يرى المنامَ فيها جزء من ثلاثٍ وعشرينَ

(٢) أخرجه البخاري كتاب التعبير باب القيد في المنام ٤٨/٩.
(٣) وأخرجه مسلم رقم (٢٢٦٣) ، وأبو داود رقم (٥٠١٩) ، والترمذي رقم (٢٢٧١) من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب، عن محمد بن سيرين مرفوعاً
(٤) البحر المحيط في أصول الفقه (١/ ٨٩).

سنةً، فكانت الستةُ أشهرٍ جزءاً من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة على ما رُوي، وهذا تأويل استفدْناهُ من رئيسِ الرُّؤساءِ [١] رحمه الله تعالى.

وقد عَمِلَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – برؤيا عبد الله بن زيدٍ وعمرَ بنِ الخطابِ في الأذانِ، فكيفَ برؤيا الأنبياءِ عليهم السلامُ؟ فلا يقالُ: فهو ليسَ بحقيقةٍ؛ لأنَّهُ ليسَ بخيالٍ، وإنَّما هوَ إلقاء من الملَكِ، وإيحاءٌ منَ الله سبحانَهُ إلى قلوبهم، ولهذا رُوِيَ عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – أنه قالَ: "ما احتلمَ نبيّ قط" ، يعني: أنّه لم يَتَشَكَّلْ له الشيطانُ في المنامِ على الوجهِ الذي يتشكلُ لأهلِ الاحتلامِ، ولأنَّهُ لو كانَ خيالاً، لا وحياً، لما ساغ لإبراهيم التصميمُ على الفعلِ لأجلِهِ.[٢]

وسئل – صلى اللَّه عليه وسلم– عن قوله تعالى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يونس: ٦٤]، فقال: "هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له" [٣].

وسَألتْهُ – صلى اللَّه عليه وسلم– خديجة – رضي اللَّه عنها– عن وَرقةَ بن نوفل فقالت: إنه كان صدقَكَ، ومات قبل أن تظهر، فقال: "أُريته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك" [٤].

وسَألَهُ – صلى اللَّه عليه وسلم– رجل رأى في المنام كأن رأسه ضُرب فتدحرج فاشتد في إثره، فقال: "لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك" [٥].

---

(١) هو أبو القاسم علي بن الحسن ابن الشيخ أبي الفرج بن المسلمة، الملقب برئيس الرؤساء، وَزَير للقائم بأمر الله. حدث عنه الخطيب البغدادي. توفي سنة ٤٥٠ هـ. "سير أعلام النبلاء" ١٨/ ٢١٦.

(٢) الواضح في أصول الفقه (٤/ ٣٠٧).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه أحمد في "مسنده" (٦/ ٦٥) من طريق حسن عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة.

(٥) رواه مسلم (٢٢٦٨) (١٥) في (الرؤيا): باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام.

وسألتْهُ – صلى اللَّه عليه وسلم– أم العلاء فقالت: رأيت لعثمان بن مظعون عينًا تجري، يعني بعد موته، فقال: "ذاك عمله يجري له" (١). (٢)

أخرج أبو عمر ابن عبد البر عن حمزة بن محمد الكناني؛ قال: خَرَّجْت حديثا واحدا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من مائتي طريق، أو من نحو مائتي طريق –شك الراوي– قال: فداخلني من ذلك من الفرح غيرُ قليل، وأعجبت بذلك؛ فرأيت يحيى بن معين في المنام، فقلت له: يا أبا زكريا! قد خَرَّجْت حديثا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من مائتي طريق. قال: فسكت عني ساعة، ثم قال: أخشى أن يدخل هذا تحت: {ألهاكم التكاثر} ١ [التكاثر: ١]، هذا ما قال. وهو صحيح في الاعتبار؛ لأن تخريجه من طرق يسيرة كاف في المقصود منه؛ فصار الزائد على ذلك فضلا. والعلومُ المأخوذَةُ من الرؤيا، مما لا يرجع إلى بشارة ولا نذارة؛ كثيرٌ من الناس يستدلون بها على المسائل العلمية، وما يتلقى منها تصريحا، فإنها وإن كانت صحيحة؛ فأصلها الذي هو الرؤيا غيرُ معتبرٍ في الشريعة في مثلها، كما في رؤيا الكناني المذكورة آنفا، فإن ما قال فيها يحيى بن معين صحيح، ولكنه لم نحتجَّ به حتى عرضناهُ على العلم في اليقظة؛ فصار الاستشهاد به مأخوذا من اليقظة لا من المنام، وإنما ذكرت الرؤيا تأنيسا، وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء من الاستشهاد بالرؤيا.

ومنها أن يكون في أمر مباح، كأن يرى المُكاشف أن فلانا يقصده في الوقت الفلاني، أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة، أو يطلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقاد حق أو باطل، وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه، أو يتحفظ من مجيئه إن كان قَصْدُه الشر، فهذا من

(١) رواه البخاري (٢٦٨٧) في (الشهادات): باب القرعة في المشكلات، و (٣٩٢٩) في (مناقب الإنصار): باب مقدم النبي –صلى اللَّه عليه وسلم– وأصحابه المدينة و (٧٠٠٣ و ٧٠٠٤) في (التعبير): باب رؤيا النساء و (٧٠١٨) في العين الجارية في المنام من حديث أم العلاء الأنصارية.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٦/ ٥٩٢).

الجائز له، كما لو رأى رؤيا تقتضي ذلك، لكن لا يعامله إلا بما هو مشروع كما تقدم.

ومنها: أن يكون فيه تحذير أو تبشير؛ ليستعد لكل عدته، فهذا أيضا جائز، كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا، فيعمل على وفق ذلك على وِزان الرؤيا الصالحة، فله أن يجري بها مجرى الرؤيا، كما روي عن أبي جعفر بن تركان، قال: كنت أجالس الفقراء، فَفُتح عليَّ بدينار، فأردت أن أدفعه إليهم، ثم قلت في نفسي: لعلي أحتاج إليه، فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا، فوجعت الأخرى حتى قلعتها، فهتف بي هاتف: إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فيك سن واحدة.

وعن الروذباري[1] قال: كنت أقوم باستقصاء في أمر الطهارة، فضاق صدري ليلة؛ لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي، فقلت: يا رب! عفوك، فسمعت هاتفا يقول: العفو في العلم، فزال عني ذلك.[2]

إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين، وجارية على مختلفات أحوالهم، فهي عامة أيضا بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نردُ كلَ ما جاءنا من جهة الباطن، كما نرد إليها كل ما في الظاهر، والدليل على ذلك أشياء.

– منها: ما تقدم في المسألة قبلها من ترك اعتبار الخوارق إلا مع موافقة ظاهر الشريعة.

– والثاني: أن الشريعة حَاكمة لا محكوم عليها، فلو كان ما يقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكما عليها بتخصيص عموم، أو تقييد إطلاق، أو تأويل ظاهر، أو ما أشبه ذلك، لكان غيرها حاكما عليها، وصارت هي محكوما عليها بغيرها، وذلك باطل باتفاق، فكذلك ما يلزم عنه.

(١) محمد بن أحمد بن القاسم، أبو علي الروذباري. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١/ ٣٤٧).

(٢) الموافقات (١/ ١١٥).

– والثالث: أن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل أعمالا من أعمال الشيطان.

كما حكىَ عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي[1] أنه كان ليلةً بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع، وقد وجد رقةً، فإذا المحرابُ قد انشق وخرج منه نورٌ عظيمٌ، ثم بدا له وجهٌ كالقمر، وقال له: "تملأ من وجهي يا أبا ميسرة، فأنا ربُك الأعلى"، فبصق فيه وقال له: اذهب يا لعين عليك لعنةُ الله.

وكما يحكى عن عبد القادر الكيلاني أنه عطش عطشا شديدا، فإذا سحابةٌ قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من سحابة: "يا فلان! أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات". فقال له: اذهب يا لعين. فاضمحلت السحابة. فقيل له: بمَ عرفت أنه إبليس؟ قال: بقوله: "قد أحللت لك المحرمات".

هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حَكماً فيها لما عُرف أنها شيطانية.

وقد نزعت إلى هذا المنزع في ابتداء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجهُ رضي الله عنها، فإنها قالت له: "أي ابن عم! أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم. قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فلما جاء أخبرها، فقالت: قم يا ابن عم، فاجلس على فخذي اليسرى. فجلس، ثم قالت: هل تراه؟ قال: نعم. ثم حولته إلى فخذها اليمنى، ثم إلى حجرها، وفي كل ذلك تقول: هل تراه؟ فيقول: نعم. قال الراوي: فتحسرت، وألقت خمارها، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا. وفي رواية أنها أدخلته بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك فقالت: يا ابن عم! اثبت وأبشر، فوالله إنه لَملَك، ما هذا بشيطان. [2]

(٣) اسمه أحمد بن بزار، يكنى بأبي جعفر، من الفقهاء العباد المتبتلين، وكان مجانبا لأهل الأهواء، توفي سنة ٣٣٧هـ.

(١) الموافقات (٢/ ٤٧٤).

مسألة: على من تقص الرؤيا؟

قال الله تعالى {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يوسف: ٥]. قال أبو جعفر: يقول جل ذكره قال: يعقوب لابنه يوسف:" يا بنيّ لا تقصص رؤياك"، هذه، على إخوتك، فيحسدوك ="فيكيدوا لك كيدًا"، يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان. {إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يوسف: ٥] يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، قد أبان لهم عداوته وأظهرها. يقول: فاحذر الشيطان أن يغريَ إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك.(١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا **تُقَصُّ الرُّؤيا إلا على عالمٍ أو ناصح**»(٢).

قيل: لأن العالم يؤوّلها على الخير مهما أمكنه، والناصح يرشد إلى ما ينفع، واللبيب العارف بتأويلها، والحبيب إن عرف خيرًا قاله وإن جهل أو شك سكت.(٣)

ولم يرد أن كل رؤيا تُعْبر وتُأول؛ لأن أكثرها أضغاث أحلام، (٤)

قالوا: ولا يستحب أن ينسب لك في تفسيرها إلا ما تحب، وإن لم يكن عالمًا بالعبارة، لا أنه يصرف تأويلها عما جعلها الله عليه، وأما ذو الرأي فمعناه: ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقتها أو بأقرب ما يعلم منها، ولعله أن يكون في تفسيره موعظة لما هو عليه، أو يكون فيها بِشرًا فيشكر الله عليها.(٥)

وفي الترمذي من حديث أبي رُزَينٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رؤيا المؤمن جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رِجْلِ طائر، ما لم

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٥٥٨).
(٣) البخاري ١٢ / ٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ في التعبير، باب القيد في المنام، ومسلم رقم (٢٢٦٣) في الرؤيا.
(٤) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ١٢٥).
(٥) تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٨٥).
(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٢/ ١٢٦).

يَتَحَدَّثْ بها، فإذا تَحدَّثَ بها سَقَطتْ قال: وأَحْسِبُهُ قال: ولا يحدِّثْ بها إلا لبيباً أو حبيباً[1]

قوله: على رجل طائر مثل ومعناه أنها: لا تستقر قرارها ما لم تعبر.

قالوا: كيف تكون الرؤيا على رجل طائر؟ وكيف تتأخر عما تُبشرُ به أو تُنذر منه بتأخرِ العبارةِ لها، وتقع إذا عُبرت؟ وهذا يدل على أنها إن لم تُعْبر، لم تقع.
قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب، وهم يقولون للشيء، إذا لم يستقر: "هو على رِجلِ طائرٍ وبين مخاليب طائر، وعلى قرن ظبي"، يريدون: أنه لا يطمئن ولا يقف.
قال امرؤ القيس[2]: ولا مثل يوم في قدار ظللته ... كأني وأصحابي على قرن أعفرا [3]
يريد: أناً لا نَستقر ولا نَطمئنُ، فكأناً على قرن ظبيٍ، وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، يراد أنها تجول في الهواء حتى تُعْبر، فإذا عُبرت وقعت، ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عَبرَ، وإنما أراد بذلك العالم بها، المصيب الموفق.
وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها، لها عابرا، وهو لم يصب ولم يقارب؟ وإنما يكون عابرا لها، إذا أصاب.
قال الله عز وجل: {إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف: ٤٣] يريد: إن كنتم تعلمون عبارتها.

(٢) حديث حسن، وهو في الترمذي رقم (٢٢٧٩) و (٢٢٨٠) في الرؤيا، باب ما جاء إذا رأى في المنام ما يكره، وأبو داود رقم (٥٠٢٠) في الأدب، باب ما جاء في الرؤيا.
(٣) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي أشهر شعراء العرب على الإطلاق مولده بنجد نحو ١٣٠ق. هـ، طلب بثأر أبيه من بني أسد حتى أدركه، وله شهرة كبيرة، توفي سنة ٨٠ق. هـ.
(٤) على قرن أعفرا: الأعفر من الظباء: ما يعلو بياضه حمرة، أو الذي في سراته حمرة، أو الأبيض ليس بالشديد البياض، وهي عفراء.

هذا يدل على أن الرؤيا لا تقص على كل أحد لعدة معان منها أن: الشخص الذي تقص عليه إذا لم يكن من أهل العلم بتأويلها، ولا هو من أهل ود من رآها، ربما فسرها بما يحزن صاحبها، كما أن في الحديث الآخر أنها على رجل طائر قبل أن تُعْبر فإذا عُبرت وقعت.

ويعني ذلك أن أول تأويل لها هو الذي تقع عليه في الغالب، لكنَّ فائدة قَصِها على المحب أنه يؤولها على ما فيه خيرُ وسعادةُ صاحبها، أما العدوُّ أو السفيه ربما أولها بما فيه مضرة لصاحبها، وهذا سبب النهي عن قصها على غير العالم الذي يخاف الله في صاحبها، أو المحب الذي يتأولها على أحسن محاملها. وحتى لا يتم التلاعب بأمر النبوة، بتصدي من لم يكن يحسن التعبير لها.

أما ما نراه اليوم من انتشار من يتصدوْنَ لتأويل الرؤيا، على الفضائيات وغيرها، من كل متصلٍ وكل راءٍ أو متراء، فربما أدى إلى أخطاءٍ وتساهل كبير في أمر الرؤيا، التي هي جزء من أجزاء النبوة، ولا ينبغي لمن لم يُفتح له في تعبيرها أن يتصدى لها.

كما أن على الناس أن يعلموا أنه: ليس كل عالمٍ العلمَ الشرعي له علمٌ في تعبير الرؤيا، فهذا شيء قد يخصُ الله به بعض الناس دون بعض.

لذلك نجد ملِكَ مصر، صاحب يوسف – عليه السلام– سأل عن المعبرين ...

كما أن مالكا رحمه الله لما سئل، هل يَعْبرها على غير حقيقتها؟ وهل يَعْبرها من لا علم له بتعبيرها؟ قال: أيتلاعب بأمر النبوة!

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تُقَصُّ الرُّؤيا إلا على عالمٍ أو ناصح.

قال الله سبحانه وتعالى: "لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ"

خاتمة:

- توصل البحث إلى أن الأحكام لا تُبنى على الرؤىَ، إلا رؤيا الأنبياء أو الرؤيا التي أقرها الأنبياء -عليهم السلام -؛ لأننا إذا بنينا الأحكام على الرؤىَ نكونُ بذلك قد شرعنا، ولا يُشرعُ الأحكامَ إلا الله – سبحانه وتعالى – عن طريق الأنبياء – عليهم السلام– ولا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم. في كتابه المراقي السعود.

وينبذ الإلهام بالعراء ... أعني به الهام الأولياء[1].

- يمكن أن يُستأنسَ بالرؤىَ على المسائل المندوبة، والمباحة، وما لا تعارض فيه مع الشرع، ولا زيادة ولا نقص، كذلك ما كان فيه بشارة، أو نذارة؛ لأن هذا هو الذي أخبر الشرع أن الرؤيا: باقية من أجله.
- أن الرؤيا لا تقص إلا على عالم أو محب، ولا يأولها إلا من له علم في تأويل الرؤى.

توصية: نوصي الباحثين والمحققين بتنوير الناس في مثل هذا النوع من المواضيع، الذي يحتاج نظرا وتدقيقا، مع حذر من الانحراف والتساهل في أن يخرجَ به عن حكمه الشرعي.

١ – نشر البنود على مراقي السعود (٢/ ٢٦٧).

المصادر والمرجع:

القرآن الكريم.

١- الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري
المؤلف: محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي
المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر
الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
عدد الأجزاء: ٩.

٢- الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
عدد الأجزاء: ٥.

٣- الكتاب: لسان العرب
المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)
الناشر: دار صادر – بيروت
الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
عدد الأجزاء: ١٥.

٤- الكتاب: القاموس المحيط

المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)
تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة
بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي
الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان
الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
عدد الأجزاء: ١.

٥- الكتاب: الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق
المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)
الناشر: عالم الكتب
الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
عدد الأجزاء: ٤.

٦- الكتاب: قواعد الفقه
المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي
الناشر: الصدف ببلشرز – كراتشي
الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦
١- عدد الأجزاء: ١.

٧- الكتاب: دراسة وتحقيق قاعدة «الأصل في العبادات المنع»
المؤلف: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني
الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ
عدد الأجزاء: ١.

٨- الكتاب: جامع البيان في تأويل القرآن
المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
المحقق: أحمد محمد شاكر

الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
عدد الأجزاء: ٢٤.

٩- الكتاب: بحر العلوم
المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٠- الكتاب: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»
المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)
الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس
سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

١١- الكتاب: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي
المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)
المحقق: عبد الرزاق المهدي
الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
عدد الأجزاء :٥

١٢- الكتاب: الموافقات
المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)
المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
الناشر: دار ابن عفان

الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
عدد الأجزاء: ٧.

١٣- الكتاب: تاريخ التشريع الإسلامي
المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
الناشر: مكتبة وهبة
الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
عدد الأجزاء: ١.

١٤- الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون
إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥- الكتاب: نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم
المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)
المحقق: عبد الرحمن عميرة
الناشر: دار الجيل - بيروت
عدد الأجزاء: ٤.

١٦- الكتاب: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)
المحقق: حسام الدين القدسي
الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة

عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
عدد الأجزاء: ١٠.

١٧- الكتاب: اللباب في علوم الكتاب
المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)
المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
عدد الأجزاء: ٢٠.

١٨- الكتاب: الموطأ
المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)
المحقق: محمد مصطفى الأعظمي
الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
عدد الأجزاء: ٨ (منهم مجلد للمقدمة، و٣ للفهارس).

١٩- الكتاب: الجامع الكبير - سنن الترمذي
المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)
المحقق: بشار عواد معروف
الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت
سنة النشر: ١٩٩٨ م
عدد الأجزاء: ٦.

٢٠- الكتاب: المسند

المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند
عام النشر: ١٤٠٠ هـ.

٢١- الكتاب: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم
المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)
المحقق: د. علي حسين البواب
الناشر: دار ابن حزم – لبنان/ بيروت
الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
عدد الأجزاء: ٢×٤.

٢٢- الكتاب: المسند الجامع
حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل
الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت
الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م
عدد الأجزاء: ٢٢ (٢٠ جزء ومجلدان فهارس).

٢٣- الكتاب: المعجم الكبير
المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)
المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي
دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة
الطبعة: الثانية
عدد الأجزاء:٢٥.

٢٤- الكتاب: الإحكام في أصول الأحكام
المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)
المحقق: عبد الرزاق عفيفي
الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان
عدد الأجزاء: ٤.

٢٥- الكتاب: البحر المحيط في أصول الفقه
المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)
الناشر: دار الكتبي
الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
عدد الأجزاء: ٨.

٢٦- الكتاب: الوَاضِح في أصُولِ الفِقه
المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ)
المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
عدد الأجزاء: ٥.

٢٧- الكتاب: إعلام الموقعين عن رب العالمين
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)
قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد
الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

عدد الأجزاء: ٧ (منهم جزء لمقدمة التحقيق وجزء للفهارس).

٢٨- الكتاب: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري
المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)
الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر
الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ
عدد الأجزاء: ١٠.

٢٩- الكتاب: التوضيح لشرح الجامع الصحيح
المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)
المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث
الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا
الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و٣ أجزاء للفهارس).

٣٠- الكتاب: مسند أبي داود الطيالسي
المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)
المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي
الناشر: دار هجر - مصر
الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
عدد الأجزاء: ٤.

٣١- الكتاب: سنن ابن ماجه
المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
عدد الأجزاء: ٢.

٣٢- الكتاب: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود
المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)
الناشر: المطبعة العلمية – حلب
الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٣٣- الكتاب: نشر البنود على مراقي السعود
المؤلف: عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي
تقديم: الداي ولد سيدي بابا – أحمد رمزي
الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب
الطبعة: (بدون طبعة) (بدون تاريخ)
عدد الأجزاء: ٢.

❁❁❁❁❁